الامل واليأس في شعر ابن الخياط الدمشقي

الباحثة. ميامي حسين جسام
miamihussein954@gmail.com
ا.د. محمود شلال حسين القيسي
mahmoodshalal450@gmail.com
الجامعة العراقية - كلية الآداب

Hope and Despair in the Poetry of Ibn Al-Khayyat Al-Dimashqi

The Researcher Miami Hussein Jassam
Supervised by
Prof. Mahmoud Shallal Hussein Al-Qaisi (Ph.D.)
Al-Iraqia University / College of Arts

المستخلص

تأتي دراسة هذا البحث لرصد بعض الثنائيات المتضادة, ولاسيما (الامل/ اليأس) في شعر ابن الخياط, مما حقق للشعر من معاني فريدة, لذا فأن مصطلح التضاد هو مصطلح نقدي بلاغي حديث, عرف قديماً بأسماء اخرى كالطباق أو المطابقة أو المقابلة أو التقابل , كالسواد والبياض, والنهار والليل وغيرها...الهدف من هذا البحث هو اظهار ثنائية الامل واليأس في شعر ابن الخياط , فشعره يمتاز بالغموض والايحاء , فضلاً عن لغة الشاعر وهي لغة فلسفية معجمية, لذا وجد الشاعر في التضاد وسيلة للتعبير عن الحياة التي عاشها, بأسلوب ايحائي مجازي, ليكشف من خلالها عن منظومة فلسفية فكرية حياتية متكاملة .

Abstract

The study of this research comes to monitor some opposing binaries, especially (hope / despair) in Ibn Al-Khayyat's poetry, which achieved unique meanings for poetry. And whiteness, day and night, and others... The aim of this research is to show the duality of hope and despair in Ibn Al-Khayat's poetry. figuratively, to reveal through it an integrated philosophical, intellectual, and life system.

المقدمة:

شغلت جدلية الأمل واليأس اهتمام الشعراء, فأن الشعر العربي يحفل بأبيات تناولت هذه الثنائية, مما لها تأثير قوي في النصوص الشعرية, شكلت جزءاً مهماً في تجارب الشاعر الوجدانية, يأتي الأمل متعلقاً بالحالة النفسية للشاعر , قد تحمل في مضامينها توقع الخير, وتحقق السكينة للنفس, والسير نحو الإيجابية, على العكس تماماً كلمة اليأس , تعني الشعور بالثقل والكبت , وتحطم جميع الآمال والاحلام , ويؤدي ذلك الى التشاؤم والافكار السوداوية, فان دراسة هذا البحث , تعد انطلاقا من يأس الشاعر من الواقع المرير الذي عاش به, نتيجة الظروف الاجتماعية والاقتصادية الصعبة التي التصقت به.

مما جعلته يستجدي ويقف على اعتاب الملوك للحصول على لقمة العيش, لذلك كشف الشاعر عن هواجس النفس البشرية وتخبطها في نظرتها للكون, في ظل زمن غير عادل يحكمه التحول والتقلب والتناقض.

من هنا, تم اختياري دراسة الثنائيات المتضادة في شعر ابن الخياط الدمشقي الذي وجد في التضاد وسيلة للتعبير عن الحياة العباسية في أوجهها المتناقضة, بأسلوب إيحائي مجازي؛ ليكشف عن منظومةٍ فلسفيةٍ فكريةٍ حياتيةٍ متكاملة, ترتكز على التضاد وتضيء حقبةً زمنية شهد فيها الشعر تطورًا ملحوظًا.

وقد سار هذا البحث على وفق المنهج الوصفي التحليلي, الذي تناول شعر ابن الخياط تحليلًا ووصفًا للأبيات الشعرية , شارحًا أبعادها الدلالية

والمعجمية والإيحائية , كاشفًا ما تحمله من رؤيةٍ خاصةٍ إلى الحياة والناس والمجتمع الجديد.

ثنائية الأمل / اليأس

قيل في الأَمل: لولا الأَمل لتوقفت مركبة الحياة، واستسلم الإنسان أَمام كل نائبة تصيبه.

والأَمل لغة: الأَمَل والإمل: الرَّجاء، وجمعه: آمال، ويقال: أَمَل خيره.. وإنَّه لطويل الإملة أَي التأميل [١].

ويرى علماء النفس أَن الأَمل " ميل عاطفي، يتضاد مع اليأس " [٢]. يحمل في طياته التفاؤل والإيجابية، والتفاؤل هو شعور نفسي يحمل استعدادًا لرؤية جوانب الخير في الأَشياء ويهيئ الذات للاطمئنان، كما يساعد الذات على تصبّرها وتحملها مشقات الحياة.

ونظرًا لتعّلق الأَمل بالحالة النَّفسية للإنسان فقد قدَّمت له تعريفات كثيرة لكنها جميعها تحمل في مضامينها توقع الخير، والتوجه نحو الإيجابية في مسارات الحياة كلها، والاستمتاع بالحاضر وتوقع الجميل في المستقبل الذي سيحمل الإشراق والحال الأَفضل[٣]. فدلالات الأَمل يأتي معناها قريب من مفهوم التمني أو مرادف له [٤].

أَمَّا اليأس في (لسان العرب) فهو القنوط وقيل: اليأس نقيض الرجاء، والجمع يؤوس [٥].

وقد قيل في اليأس: هو شعور بفقدان الأمل، والإحساس بالعجز والضعف وعدم المساندة، فضلًا عن الاغتراب النفسي وفقد المرء مظاهر القيمة والإيجابية والتفاؤل[٦].

واليأس شعور ثقيل، يمنع الإنسان من أَن يتحرك بسهولة، ويحد تفاعله مع الحياة، ويحطم الأَحلام والطموحات، ويحد تطلعات النفس نحو كل جديد وجميل في الحياة، بينما الأَمل يحقق في النفس السكينة، ويدعم رغبتها في الانشراح والإقبال على الدنيا، ويدفعها للتفاعل الإيجابي مع أَحداثها، ويمنعها من الاستسلام للتشاؤم والأَفكار السلبية.

فعدم ثبات الأَشياء داخل النفس البشرية، يبعث ذلك شعورًا عميقًا بالخوف والكآبة في الوقوف في وجه جميع الحوادث الماضية والمستقبلية(٧).

فقد كان الأمل من الأَخلاق المحمودة وصفة إيجابية تطيب بها الحياة.

والناس بذلك صنفان؛ صنف آمل متفائل يواجه الحياة بالكفاح والصبر والشجاعة والثقة فضلًا عن التفاؤل، وآخر متشائم بائس يواجه الحياة بالهزيمة والاستسلام، ويعجز عن مواجهة التحديات ويضعف أَمام الخطوب وأَحداث الدهر القاهرة.

وقد تجلت ثنائية (اليأس والأمل) في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلً)(٨).

والله تعالى يدعونا للاستبشار بالخير والتفاؤل الجميل في كل ما يصيب الإنسان، ومن قوله تعالى في ذلك(وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ)(٩).

ويحفل الشعر العربي القديم بأَبيات عرضت لثنائية الأَمل واليأس، إذ " للثنائية تأثير قوي في الصراع، واستمرار الحياة على الأَرض، وتظهر الثنائية منظومة فكرية فلسفية حياتية متكاملة، ويبنى على أَساس الثنائية الإيقاع

للعالم، وبنيته؛ لأَنه مرتبط بالثنائية حيث التضاد والتوازي، وكل طرف من طرفي الثنائية يسوغ وجود الآخر " [١٠].

ونجد أَنَّ بعض شعراء العصر الجاهلي، راحوا يستنجدون الأَمل واخذ يبحثون في أَعماق داخلهم، متخذين من القصيدة منفذًا لتصوير محبوباتهم، وآمل لقاء بهن في بعض مقدمات نصوصهم الشعرية، كذلك تغنوا بالفتوة وعصر الشباب، فضلًا ما يتمتعون به من شجاعة وقوة، فالأَمل بالشباب يعتبر أَنشودة الحياة، ممَّا عمد الشاعر الجاهلي دلالات أُخرى ترمز إِلى الأَمل، ليس المرأة فحسب، إِنَّما تعد رموز الطبيعة واحدة من أَهمِّ العناصر التي تستلهم آمالهم، وأيضًا نجد الماء والمطر والرياح وغيرها مما يتعلق بالحياة يبعث الأَمل والتفاؤل[١١]، ممَّا اتخذوا من اليأس حافزًا لمواجهة صعوبات الواقع المرير وصعوبة الحياة القاسية، ممَّا اعتمد الشاعر الجاهلي لتفريق شجونه ويأسه في وقوعه على الإِطلال، كما فعل شعراء المعلقات، فقد اتخذ من الناقة مجالًا للتعبير في داخله، لذا تعتبر الرحلة على الناقة رمزًا من رموز قوة الإِرادة الإِنسانية، لتحقيق جميع الآمال البعيدة [١٢].

أَمَّا شعراء صدر الإِسلام أَدركوا هذه القضية الحساسة، جاء ذلك من أثر تعمقهم في تفسير آيات القرآن الكريم، فإِنَّ القرآن الكريم أَدرك قيمة التعزيز لدى الإِنسان، كان له أَثرٌ في تحريك همَّته وعزيمته، فجعل الأَمل قائدًا له في الحياة، مما نبذ وذم اليأس، لأَنَّه يتنافى مع الدين، أَما في العصر العباسي فقد سيطر اليأس على أشعارهم بسبب صعوبات الحياة والظروف التي واجهتهم، ما كانت نظرتهم نظرة تشاؤمية لكل شيء في الحياة، وظهرت لديهم نزعة نفسية نحو الموت، بسبب ظروف قاهرة في البلاد، أَم من صد

حبيبة، أم خذلان صديق، ممَّا يشعره بالضياع في حياته، فكان الأَمل يعبِّر عنه من خلال اعتزازه بنفسه وتمسكه بقيمة الذاتية[١٣].

ومن أَمثلة هذا الشعر قول المتنبي: (من الخفيف)

ضاقَ صدري وطالَ في الرز قِ قيامي وقل عنهُ قعودي

***

أَبدًا أقطعُ البلادَ ونجمي في نحوس وهمتي في سعودِ[١٤]

***

وفي هذا المبحث سنعرض لثنائية التضاد (الأمل/ اليأس) في شعر ابن الخياط الدمشقي، وذلك لغلبتها على شعره، وإفراطه في الإحساس بالانقباض والتشاؤم تارة والتفاؤل والإقبال على الحياة تارة أَخرى، فإن الحسن والجمال والقبح فهما ضدان لولا احدهما ما كان ليكون وجود للآخر[١٥]، ما أَفضى ذلك إِلى تخبط حالته النفسية والفكرية، واختلال رؤيته إِلى الحياة والناس فضلًا عن رؤيته إِلى المستقبل.

فاليأس ظاهرة من الظواهر البشرية التي تشعر بها عندما تكون في مصيبة أو مشكلة ما، ولا تستطيع التخلص منها، فهي تمثل ظاهرة موقوتة لأَنَّها تمثل جوًّا خانقًا لا يوجد منه منفذ للآمال والتفاؤل[١٦].

والشاعر في البيتين الآتيين يشكو بأسه من خذلان أَصابه، ويندب الوفاء وأَهل الغدر؛ فيخاطب نفسه بقوله: (من الطويل)

أأرْجُو انْتِصـــارًا بَعْدَ ما خُذِلَ النَّدى وآمُـلُ عِـزًّا والـكِـرامُ تُـطَـحْـطَـحُ

***

أرى الإلْفَ ما بَيْنَ النُّفُوسِ جَنى لها جَوانِحَ تُذْكى أوْ مَـدامِعَ تَقْرَحُ (١٧)

***

تظهـر هنـا، صـورة الانكسـار المـؤثرة فـي إحسـاس القـارئ؛ فالشـاعر يقـدَّم صـورة مشـوهة لهـذا الـدهر، وهـو يرتجـي عـودة قيمـه النبيلـة، وقـد تجمـدت فـي كلامـه حالـة اليـأس منـه، فـإن الغلبـة والهـلاك والقهـر والـبلاء مـن أَهـم سـمات الدهر ومعانيه (١٨).

ومن أَلفاظ الشاعر الدالة على اليأس، وهي الطاغية والمهيمنة قوله:

(خذل، تطحطح ، جنى، جوانح تذكى، مدامع تقرح)

أَمَّا الأَلفاظ الدالة على الأَمل فهي: (أَرجو، انتصار، آمل).

ولا شـك فـي أَن الوقـوف علـى أَعتـاب هـذه الثنائيـة، يكشـف صـراع الـذات مـع المجتمـع وعناصـره، مـن المجتمـع ككـل وناسـه وقيمـه؛ ويكشـف ابـن الخيـاط عـن رؤيتـه التشـاؤمية التـي تـرى أَنَّ جميـع هـذه العناصـر قـد توحـدت لتحـول بينـه وبين تحقيق سعادته وآماله.

أَمَّـا تفاؤلـه فيظهـر بصـورة محـدودة جـدًا، إذ يحمـل كلامـه نوعًـا مـن العتـب بسبب مـا شـعر بـه مـن غـدر وخـذلان. وقـد عبَّـر عـن يأسـه مـن رجـوع الحـال إِلـى سـابقه، فضـلًا عـن الصـعوبات التـي واجهتـه فـي قـيم النـاس محـاولًا تعـديلها، بأُسلوب غير صريح.

يتساءل الشاعر تساؤلات عدة: كيف يرجو الانتصار بعد الخذلان ؟ وكيف يكون العزّ وقد خان الكرام واستسلموا ؟ وفي ذلك استفهام يعمل في طياته الشعور باليأس وغياب الأمل.

وقد عبر الشاعر عن هواجسه النفسية المقهورة في البيت الثاني؛ فهو بعد أَن حدَّد في البيت الأَوَّل الأَسباب التي دفعته للشعور بالإحباط والسوداوية، ليظهر بذلك نتائجها النفسية، أَي عبارات الخيانة والخذلان مستعينًا بالتعابير المجازية والتشخيصية في قوله: (النفوس، جنى لها، جوانح تذكى، مدامع تقرح) معبرًا بذلك عن استحاله مداواة القلوب التي جرحت؛ فالنفوس اشتعلت غيظًا، والناس يحملون الكره والبغضاء... وقد تحولت العلاقات في ما بينهم إِلى خصام وتباعد، بعد أَن امتلأت النفوس بالحقد، إِذ لا أَملَ بعودة الناس إِلى طبيعتهم بعد أَن تشوَّهت القلوب، وكسرت الخواطر، وخان المقربون.

ونجد هذا التضاد أَيضًا في قوله يرثي أَحد الملوك بعد طول غيبة معزيًا أَخاه به [١٩]: (من المتقارب)

أُؤَمِّلُ قُرْبَكَ فِي كُلِّ يُومٍ وأَرْجُو لِقاءَكَ فِي كُلِّ عامِ

***

ولَمْ أَدْرِ أَنَّ مَرامِي القَضـ ـءِ قَدْ حُلْنَ بَيْنِي وبَيْنَ المَرامِ

***

فَسُدَّتْ مَطالِعُ ذاكَ الجَوادِ وفُلَّتْ مَضارِبُ ذاكَ الحُسامِ

***

وغُودِرَ مُحْيِي النَّدى لِلْفناءِ وعُوجِلَ بانِي العُلى بِانْهِدامِ

***

فَواحَسْرتا مَن أذَلَّ العَزِيزَ ووأسَفا مَن أذَلَّ المُحامِي

***

عَجِبْتُ لِضَيْمِكَ تِلْكَ الغَداةَ وما كانَ جارُكَ بِالمُستَضامِ[٢٠]

***

يصور ابن الخياط صورة الفقد بأُسلوب عاطفي، فهو يرثي الفقيد، ويُحيي بأَلفاظه المواجع والآلام ومشاعر الحنين والشوق، ويعمد إلى إظهار تفجعه على المفقود، موظفًا بذلك ثنائية (اليأس/ والأمل). والرثاء عمومًا جاء ليظهر أَعلى مراتب الصدق في التعبير، ويرتبط ارتباطًا وثيقًا بثنائية الإنسان والزمن[٢١].

يظهر في المقطوعة الشعرية، مدى حزن ابن الخياط على فراق المرثي، وتحسره على غيابه، مصوراً الفراغ الذي تركه في داخله، ما جعله يشعر بالهم الدائم؛ وأَشعل نار الفقد في قلبه لاستحالة رؤيته من جديد.

تحمل هذهِ المقطوعة من المرثية، صورًا بكائية متعددة، فضلًا عن المبالغات التي كشفت عن مدى تأثر الشاعر الشديد لغياب الرجل، وفي حضرة الموت، يحضر اليأس والضياع.

_ ومن يُنعم النظر في الأبيات السابقة، تتبين له كثرة لجوء الشاعر للأَلفاظ والعبارات الدالة على اليأس والفقد والألم، مثل: (فسُدَّتْ مطالع ذاك

الجـــواد)، (وفلـــت مضـــاربُ ذاك الحســـام)، (غـــودر... للفنـــاء)، (واحســـرتاه)، (واأسفاه)، (أذل العزيز...أذل المحامي).

_أَمـا الألَفـاظ الدالـة علـى الأَمـل، فقـد ظهـرت فـي البيـت الشـعري الأَوَّل فقـــط، وقـــد تمثلـــت بالعبـــارتين الآتيتـــين: (أؤمـــلُ قُربـــكَ) و(وأرجـــوُ لقاءكَ).

يصـور الشـاعر حالـة بعـد خسـارة المرثـي، فهـو منكسـر، بـلا حـول ولا قـوة، وابـن الخيـاط يجسـد بـذلك عـن عظمـة المـوت المخيـب للآمـال والطمـوح بنـوع مـن التأمـــل والفلســـفة، إذ يقـــف عـــاجزًا أَمـــام ســـطوته؛ مســـتعينًا بعبـــارتي التحســـر (واحسـرتاه، وأسـفاه) اللتـين تحمـلان معنـى الندبـة والتفجـع. ولا شـك فـي أَنَّ أَلـف المـدّ المسـبوقة بـالواو تعبـر عـن مـدى اللوعـة التـي كـان يعـاني مـن وقعهـا فـي نفسه.

يكثـر الشـاعر مـن اسـتعمال التوازنـات، التـي خلقـت جرسًـا إِيقاعيًـا صـبّ فـي دلالـــة الحـــزن والأَســـى التـــي تتـــوالم مـــع دلالـــة الحـــزن واليـــأس. ومـــن أَمثلـــة التوازنـــات الداخليـــة: (مطـــالع ذاك الجـــواد/ مضـــارب ذاك الحســـام)، (مطـــالع، مضـــارب) اسـم علـى وزن: مفاعـل + اسـم الإِشـارة: ذاك + اسـم معرفـة علـى وزن: فعال (الجواد، الحسام).

وفـي كـلام الشـاعر كثيـر مـن الصـور التـي صـبت فـي قوالـب حكيمـة، تـذكر بـالموت النهايـة الحتميـة للبشـر (فمرامـي القضـاء) قـد حالـت بينـه وبـين الفقيـد، الـذي غـادر إِلـى دار الفنـاء، وقـد شـبه الشـاعر هنـا الفقيـد (بـالجواد) تـارة معبـرًا عـن كرمـه الشـديد، وتـارة أَخـرى (بالحسـام) معبـرًا بـذلك عـن شـجاعته وبسـالته، واصـفًا مقامـه وخصـاله الطيبـة إذ نعتـه بـ(محيي النـدى، بـاني العلـى،

العزيـز، المحـامي) إلا أَن المـوت يقلـب الأَحـوال إذ يـذل كـل عزيـز ويخـذل كـل أمل

فـي مـدح الشـاعر لشـرف الدولـة ووالـده، يحـول أَبياتـه إِلـى بـؤرة مـن التناقضات والتقابلات الصارخة، وفي ذلك ينشد: (من المتدارك)

رَجَعْتَ لَيالِيَهُ السُّـودَ بِيضًـا وكـانَ وأيّـامَـهُ الـبِـيـضَ سُـودُ

***

فَعِشْ ما تَشـاءُ بِهِ ضـافِيًا عَـلَـيْـكَ مِـنَ الـعِـزِّ ظِـلٌّ مَـدِيـدُ

***

فَـأَنْـزَرُ نَـيْـلِـكَ فِـيـهِ الـعَـلاءُ وأَيْسَـرُ عُـمْـرِكَ فِـيـهِ الـخُـلُـودُ

***

وقُـلْ لأَبِيـكَ وُقِي السُّـوءَ فِيـكَ كَـذا فَـلْـتُـرَبِّ الشُّـبُـولَ الأُسُـودُ

***

فَـلَـوْلاكَ أَعْـجَـزَ أَهْـلَ الـزَّمـانِ شَـبِـيـهٌ لَـهُ فِي العُلى أَوْ نَـدِيـدُ

***

فَبُقِّيتُـمـا مـا دَجـا غَـيْـهَـبٌ وما ابْيَضَّ صُـبْحٌ وما اخْضَـرَّ عُودُ

***

ولا أَخْفَقَـتْ فِيـكَ هـذِي الظُّنُونُ ولا أَخْلَفَـتْ مِنـك هـذِي الوُعُودُ (٢٢)

***

يرسـم الشـاعر صـورة سـعيدة لحيـاة الممـدوح فـي ظـل رعايـة أَبيـه، آمـلًا لـه دوام العـزّ والهنـاء، مسـتعينًا بعناصـر الطبيعـة وأَلوانهـا، ليجسـد ثنائيـة الأَمـل واليأس في دلالاتها الفكرية.

ومن الأَلفاظ الدالة على الأمل: (بيضًا، البيض، العزّ، ظل مديد، العلاء، الخلود، العلى، ابيض، صبح، اخضرّ عود).

أَما الأَلفاظ الدالة على اليأس فهي (السود، السوء، أَعجز، غيهب*، اخفقت، اخلفت)

وقد عبَّر الشاعر في هذهِ الثنائية عن (الأَمل واليأس) في تصويره تبدل الحال الذي طرأَ على حياة الممدوح، ومن أَمثلة ذلك:

فقد كانت أَيامه سودا ثم غدت أَيامه بيضا (البيت الشعري الأول)

(تشاؤم ويأس) ⟺ (تفاؤل وأمل)

تضمن المقطع الشعري أَوصافًا متعددة حملت كثيرًا من التضاد والتقابل والصور الشعرية؛ فالشاعر يأمل أَن ينعم الممدوح بالأَيام البيض، وهي ترمز بذلك إِلى النعيم والحياة الكريمة، كما يرجو أَن ينال الرفعة والسمو، وفي تعبير بعض التضخيم قوله: (وأَيسر عمرك فيه الخلود) ولا شك في أَنَّه وصف يحمل معنى المبالغة؛ فالخلود هو لله تعالى، وكل شيء دونه فانٍ.

يطلب ابن الخياط من الابن، أَن يبلغ أَباه بأَنه محروس بعين الله عن أَي أَذى وسوء وشرّ، وهذا إِن دلَّ على شيء فإِنَّه يدل على أَنَّه ولد بار بوالده، لذا فهو راضٍ عنه، وداعيًا له أَن يرزق بأَولاد صالحين، رمز إِليهم بكلمة (الشبول) وكما يقال: (هذا الشبل من ذاك الأَسد). ولا شك في أَنَّ استعمال الرمز يملك القدرة على إِضاءة الفضاء الدلالي، بما يحمله من إِشارات وإِيحاء يقودان إِلى التأويل[٢٣].

وقد حصر الشاعر العلا به، إذ عجز الزمان أن يأتي بندّ له، أي شبيه له، متمنيًا بقاءهما على سدة الحكم.

ويختم الشاعر تأكيده بأن أَمله بهما لم يخيب أَبدًا، كما أَنَّهما لم يخلفا أَي وعد صدر منهما؛ ما يمنحهما صفة العطاء والكرم والصدق. وبلجوء الشاعر إِلى أَسلوب التوازن في البيت الأَخير بين الشطرين، حقَّق انسجامًا نفسيًا بين حاله التي تعيش الأَمن والرخاء والاستقرار في ظل رعاية الملك وابنه، وأَبيات القصيدة تضج بعبارات الأَمل والايجابية والتفاؤل، وبذلك أَصبح (الأمل) هو الجو الروحي الوحيد التي تزهر في كنفه النفس الإِنسانية[٢٤].

ولثنائية التضاد (الأَمل واليأس) حضور في عتاب الشاعر لأَحدهم بالقول: (من المتقارب)

وَيُجْدِبُ ظَنِّيَ فِيمَنْ أَوَدُّ وَظَنِّيَ فِيكَ خَصِيبُ الْمَرادِ

***

إِلى أَنْ رَأَيْتُ جَفاءً يَدُ لُّ أَنَّ اعْتِقادَكَ غَيْرُ اعْتِقادِي

***

فَيا لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ قَبْلَها شَغَفْتُ بِحُبِّكَ يَوْماً فُؤادِي

***

فَإِنَّ الْقَطِيعَةَ أَشْهى إِلَيَّ إِذا أَنا لَمْ أَنْتَفِعْ بِالْوِدادِ

***

بَلَوْتُ الأَنامَ فَما إِن رَأَيْتُ خَلِيلاً يَصِحُّ مَعَ الإِنْتِقادِ [٢٥]

***

يحمل كلام ابن الخياط عتابًا ممزوجًا باللَّوم بعد أَن خاب أَمله بصديق العمر، إِلَّا أَن هذا العتاب لا يصل إِلى حدود الهجاء أَو الشتم، إِنَّما يحمل حزنًا داخليًا ورغبة دفينة بعودة العلاقة إِلى سابق عهدها.

يصور الشاعر خيبته ويأسه بقوله (ويجدب ظني فيمن أَود) بمعنى أَنَّه لا يضمر إِلَّا الخير لأَحبائه وأَصدقائه، إِلَّا أَنَّ ذاكَ الصديق خيب ظنه، لذا يعتب عليه عتابًا مرًا.

كان الشاعر فيما يبدو متأملًا ومتفائلًا بالخير الخصيب منه؛ إِذ عهده كريمًا معطاء لا يرد له طلبًا قط إِلَّا أَنَّه رأى منه (جفاء) وهي عبارة مجازية تعبر عن الصدِّ وردِّ الطلب.

ثم يبدي أَسفَه على صدق نواياه تجاهه، موجها اللَّوم إِلى ذاته بقوله: (يا ليتني لم أَكن قبلها شغفت بحبك... فؤادي) وهذا ما يشير إِلى أَنَّ العلاقة تحوَّلت من حب وصداقة إِلى عداوة وخصام. بعد ذلك يعبر عن سبب انفعاله الحاد، وشعوره باليأس تجاه صديق العمر، من هنا فحكمته تعبِّر عن تجربة واعية لإِنسان خبر الناس والحياة بقوله: ما حاجتي إِلى وصل الخليل إِذا أَنا لم أَنتفع بهذا الوصال! والقطيعة أَهوَن عليَّ من وصل ينكر الصلة لحظة المحن.

وكان شاعرنا يبحث عن الملاذ والأَمن في مجتمع يحمل الغدر والنفاق والتحول. لذا انطلق من الذات إِلى العام، إِذ أَصدر حكمًا عامًا على مجتمعه آنذاك، وهو موقف ضمني يمثل عتب المحبّ، الذي يرى أَنْ لا انتقاد ولا فراق بين الخلان والأَحباب والإِصدقاء... وكأَنَّه يأمل أَنْ تعودَ العلاقة إِلى سابق عهدها. فلا بد من وجود بريق من الأَمل والتفاؤل في حديثه وثناياه إِذ لو كان عند الناس ثمة أَمل، لما كان هناك يأس على الإِطلاق، فاليأس اعتراف ضمني ملازم لوجود الأَمل وإِقرار خفي بحاجة الإِنسان إِلى كثير من الآمال والتفاؤل في حياته حتى يتغلب على حالات اليأس[٢٦]. وهكذا تتقابل

معـاني اليـأس والأمـل، لتعبـر عـن شـعور الشـاعر بالخيبـة بعـد أَن خـابَ أَملـه بصديقه، وفي كلامه أَمل بالوصال المرجو بعد الفراق.

ويلجـأ الشـاعر فـي قصـيدة أُخـرى إِلـى ثنائيـات فكريـة تشـير إِلـى وجـع النفس، حاملة دلالات انفعالية وقد تجلت في قوله: (من البسيط)

يـا لَيْـتَ أَنَّ يَـدِي شَـــلَّـتْ ولَمْ يَرَنِي خَلْقٌ أُمُـدُّ إِلَيْـهِ بِـالسُّـــؤالِ يَـدا

***

ولَيْـتَ سُـــقْمِي الَّـذِي فِي الحـالِ مِن عَـــــــــــــدَمِـــــــــــــي أَحَلَّهُ الدَّهْرُ مِنِّي الرُّوحَ والجسَـــدا

***

بَلْ لَيْتَنِي لَمْ أَكُنْ خَلْقًا وإِذْ قَسَـــمَ ال حَياةَ قاسِـــمُها لي قَصَّـــرَ الأَمَدا

***

فـالمَوْتُ أَرْوحُ مِن عَيْشٍ مُنِيـتُ بِـه ولَمْ يَعِشْ مَن تقَضّـى عَيْشُـهُ نَكَدا

(٢٧)

***

تكشـف القـراءة المتأملـة للـنَّص عـن تـوافر ثنائيـة التضـاد (الأَمـل/ اليـأس) تاركـة نفحـات إِبداعيـة خرجـت مـن ذات الشـاعر البائسـة لتكشـف عـن معـانٍ فكريـة وثقافيـة متخفيـة. فكثيـرًا مـا تـرتبط دلالات الصـورة الشـعرية النفسـية بـذات الأَديب، ويترك أَثرها في ذات المتلقي في آن معًا[٢٨].

يعلن الشاعر موقفه المشحون بالحزن والكآبة، لائمًا نفسه بقوله: (يا ليت يدي شلت) متحدثًا بلسان عزيز النفس، دفعته الحاجة الى طلب السؤال من الآخر، وقد استعان بالكناية للتعبير عن حيائه المخدوش بقوله: (أَمدُّ إليه بالسؤال يدًا)؛ ولعلَّ تقديمه

كلمة (السؤال) على اليد جاء لتأكيد ندمه من (سؤاله) غيره ما يحتاج إليه، ثم يكرّر الأُسلوب نفسه في الشطر الأَوَّل من البيتين الثاني والثالث، إذ كرر توظيفه (ليت) ثلاث مرات، تأكيدًا منه لشعوره بالهوان والذل وندمه الشديد على ما اقترفه.

وهكذا نجد ابنَ الخيَّاط يطلق أَمنياته وآماله الموظفة في حقل تأنيب الذات ولومها، متهمًا الدهر أَوَّلًا، والخلق ثانيًاً، بما أحدثاه فيه من تشوه لذاته المجروحة، فقد قدَّم ابن الخياط المفردات الدالة على التمني ليحقق بها أَحلامه ورغباته الشخصية، ممَّا جعل في ذلك توازنًا في داخله يعينه على مواجهة الحياة الصعبة، ويشبع جميع رغباته التي ظلت من دون إشباع في حياته الحقيقية[٢٩].

يتمنى الشاعر لو أَنَّ الدهر قد أَعدمه الحياة بدل أَن يحيله معدومًا فقيرًا، وهو يرى الموت أَهون عليه من الحال الذي وصله.

فقد عبَّر الشاعر في البيت الثالث، عن رغبته الخفية؛ إذ تمنى لو أَنَّ الله عندما خلق العباد لم يخلقه بتاتًا، أَو لو أَنَّه عندما قسَّم الأَعمار، جعل عمرَه محدودًا، وقد تجلى ذلك بقوله: (يا ليتني لم أَكن خلقًا) (دلالة الرغبة بعدم الوجود أَصلًا) وقوله (قصر الأَمدَا) (رغبته بالموت القريب).

ولا شك في أَنَّ الشاعر عبَّر بذلك عن حالته اليائسة بسبب ضيق العيش الذي كان يعانيه من فقر، ومرض، وضيق... وضياع ماء وجهه على أَعتاب أَبواب الناس.

ومن المألوف أَنَّ الإنسان يدعو الله بطول العمر، ويأمل باستجابة الدعاء.. والشاعر بطلبه قصر العمر والموت القريب يخرج عن المألوف، وقد قال تعالى:(وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ) [٣٠].

وهكذا ينهي الشاعر مقطوعته الشعرية بإعلان رغبته الصريحة بالموت بقوله: (فالموت أَروح من عيش منيت به) معلنًا بذلك عن شدَّة تجرعه الهوان والذل ما جعله يشعر باليأس والقنوط ويتمنى الخلاص بسبب خزي الحياة وهوان الدهر.

قد تجلت صورة اليأس في وجهين:

طلب الموت ـــــــــــ يأس ـــــــــــ طلب الشلل والسقم

هكذا يطلب الشاعر الموت ويأمل الشلل والسقم بدل هذهِ الحياة الذليلة التي يعيشها؛ فالدهر أنزل عليه مصائبه كلها، وبما أَنَّه عجز عن تحصيل ملذات الدنيا، لم يعد يخشى على مصيره من الفناء؛ وصورة الموت تهون على الإنسان بسبب كراهية النفس لعيش في ظل حياة ذليلة، وبما أَنَّ الموت لا بدَّ آتٍ وهو سبيل كلِّ حي، فخير للمرءِ أَنْ يموت وهو عزيز لا ذليل، وهكذا يغيب الأَمل والتفاؤل، لتحصر أُمنيات الشاعر بالفناء، بوصفه الملاذ والخلاص من هذهِ الحياة.

وفي إِطار الشوق تحضر خلجات النفس، بحنينها وأَملها ويأسها، راسمة تجربة الشاعر الذاتية في قوله: (من الوافر)

بِنَفْسِي مَن تُضِيءُ بِهِ الدَّياجِي ... ويُظْلِمُ حِينَ يَبْتَسِمُ النَّهارُ

***

ومَن أَمَلِي لِزَوْرَتِهِ غُرُورٌ ... ومَن نَوْمِي لِفُرْقَتِهِ غِرارُ

***

يُكَدَّرُ وصْلُهُ والوُدُّ صافٍ ... ويَبْعُدُ كُلَّما قَرُبَ المَزارُ

***

وأَحْلى ما ظَفِرْتَ بِهِ وِصالٌ ... إذا هُوَ لَمْ يَشِنْهُ الائْتِظارُ (٣١)

***

وفي هذا المشهد المفعم بالخيال، يأخذنا ابنُ الخيَّاط بكلماته الموحية، ليرسم حالات النفس المتداخلة في حالتي الشوق والانتظار، والأَمل باللِّقاء واليأس منه، ليرسم بذلك حالة متناقضة للكون المتقلب بين الظلمة والنور، تمامًا كذاته القلقة التي تعيش على أَمل لقاء المحبوب.

يقسم الشاعر بنفسه، معبِّرًا عن الأَثر الذي تركه في نفسه بعد ذاك الحبيب عنه؛ وقد استعان بالصور التشخيصية التي تنسجم وغايته في حرصه على إبراز مكانة المحبوب بالنسبة إليه؛ فهو النور الذي تضاء به الدياجي وبغيابه يظلم الكون.... وإنَّ النفس تعتز بزيارته، وتأمل رؤيته، ولذة الشوق يبدد العيون الناعسة فيطرد النوم عن جسده المتعب...

هنا، تتقابل الصورة بين شوق الشاعر للوصول من دون تحصيله، والأَمل بوفاء الحبيب وعدم يأسه من الانتظار، وهذهِ الصورة تخلق تفاعلًا يتراوح بين الأَمل واليأس، القرب والبعد.

والشوق يمتلك نفس الشاعر، إلَّا أَنَّ الظروف تصد لقاءه (يكدُّر وصلهُ والود صافٍ) وبذلك عبر عن رغبته الداخلية المتعارضة مع حكم القدر، الذي يعكر عليه صفو اللقاء، وهنا تجتمع دلالات الأَمل واليأس معًا.

ولعلَّ الشاعر في لجوئه إلى الطباق والتضاد، يثير في النص العلاقات الداخلية التي تؤدي دورها في الاستجابة لمقتضيات الحالة الشعورية، التي تكمن بين الحضور والغياب، لتخلق عملًا يجسد رؤيا الذات المتعلقة بالوجود، ممَّا يشكِّل بُعدًا فنيًّا. ففي التضاد والتنافر يحدث تأثير قوي في المتلقي من حيث اللَّذة والانفعال[٣٢].

ومن هذهِ الطباقات قوله: (يكدر/صاف) و(يبعد/قريب)، فضلاً عن التوازنات والجناس، التي تصيغ الأَلفاظ بأُسلوب فني يعيد تشييد الواقع

المتطابق وجدانيًّا مع حالة الشاعر ليؤدي الخيال دوره في خلق جو إيحائي غني ومثير، ولا شكَّ في أَنَّ "الحركة التخيلية تلمس الحسّ وتثير الخيال، وتترك النظر والمخيلة في تذوق الجمال"(٣٣).

ومن أَمثلة الإيقاع المتمثل في الجناس الناقص (غرور/ غرار) في البيت الثاني، فضلًا عن التوازن بين (ومَن أَملي...) في صدر البيت و(مَن نومي...) في عجُزِه، الذي منح البيت زخرفة إيقاعيَّة موسيقية، وما هي إلَّا خلاصة كانت بين الفؤاد المؤمل واللِّقاء الميؤوس منه، وهكذا تظهر ثنائيَّة التضاد (اليأس/الامل) كاشفة عن نفسها بأُسلوب صريح تارة وإيحائي تارة أخرى.

ومن الأَلفاظ الدالة على الأَمل (تضيء بك الدياجي)، (يبتسم النهار)، (أَملي)، (الودّ صاف)، (قرب المزار)، (ظفرت)، (وصال)، أَمَّا ما دلّ على اليأس، فقوله (يظلم حين يبتسم النهار)، (يشنه الانتظار). وقد شاركت هذه الثنائية لواعج الشاعر في شعورها بالشوق والخوف في آنٍ معاً، هي تعيش القلق والترقب بسبب خوفها من إخلال المحبوب بعهد الحب والوفاء بينهما بعد يأسه من الانتظار.

ويكشف الشاعر عن تداعيات الحب لديه الممزوجة بالوجع نتيجة لصد المحبوب له، وصعوبة سلوانه، لذا يناجي نفسه بلسان المرارة والحسرة، قائلًا في قصيدة أُخرى: (من الكامل)

يـــا لَيْتَنِـــي إذْ خـــانَ مَـــن أحْبَبْتُـــهُ يَوْمًـــا وجَـــدْتُ إلـــى السُّـــلُوِّ سَـــبِيلا

***

مـــا لِـــي شُـــغِلْتُ بِحُـــبِّ مَـــن لا يَثْنِـــي كَلِفًـــا بِغَيْـــرِ مُحِبَّـــهِ مَشْـــغُولا

***

مـــا لِـــي أرى بَـــرْدَ الشَّـــرابِ مُعَرَّضًـــا فـــأُذادُ عَنْـــهُ ومـــا شَـــفَيْتُ غَلِـــيلا (٣٤)

***

يُعبِّر الشاعر عن إحساسه الصادق، لائمًا نفسه على حسن ولائه وعجزه عن مبادرة الخيانة والسلوان بمثلها.

ويظهر يأسه من القدرة على نسيان الخائن، وقد عبر عن يأسه بعبارة (يا ليتني)، أي ما يعني أَنَّه يأَمل أَمرًا يصعب حصوله.. وهنا يظهر التقابل بين نوعين من العاطفة.

الأُولى: عاطفة الشاعر الصادقة والوفية.

والثانية: عاطفة المحبوب تجاه الشاعر وهي الجفاء والنفور.

ولا شك في أَنَّ التجاذب النفسي دفع الشاعر إِلى توظيف ثنائيَّة اليأس والأَمل في البيت الشعري الثاني، عاكسًا ما كان يشعر به في معاناته الداخلية والذاتية، وعمق أَلمه من عجزه عن مداواة قلبه، وإِصراره على التمسك بمن يجافيه، وقد عبر ذلك بعبارة (شغلت بحب من لا ينثني)، معبرًا عن عدم انسجامِ رغبة المحبوب مع رغبته؛ ما يعني أَنَّه يعيش قيود الأَسر مع الطرف الآخر، وهذا يعكس حالة الرَّفض لدى الطرف الثاني، مقابل انكسار قلب الشاعر المفعم بالحسرة والأَلم.

فالآخر يشغله سبيل آخر، تكشفه الكناية(كلفا [٣٥]بغير محبة مشغولا)؛ والشاعر بذلك يستشعر مأساة الحب من طرف واحد، مكررًا كلمة (شغلت) التي تحمل معنى دوام التفكير والتعلق والأَمل المستمر... تقابلها عبارة (مشغولًا) المنسوبة إِلى اهتمام الآخر وانشغاله بهوى غير هوى الشاعر، ما يعني أَنَّ الشاعر يبحث عن سبيل يلبي رغبة

النسيان، فلا يجده، ما جعله يعيش حالة من التشاؤم والفقد العاطفي، كشفه دلالات الهوى وعذابه (خان، أَحببته، السلوّ، بحب، مُحيهِ).

وفي ظلَّ قلق اللَّحظة الشعورية المنكسرة، يعبر الشاعر في البيت الأَخير عن إِصراره على الدفاع عن ذاك الحبيب الخائن، على الرغم من أَنَّه لم يشف غليله من جرم خيانته، وهذا تعبير صادق عن عمق الفجيعة واليأس، بسبب عجز الشاعر عن التحرر... وكأَنَّه أَسيرٌ يواسي نفسه، ولا شك في أَنَّ المقطع الشعري، يعبر عن ثقل الزمن والحركة، الموسومين بثقل المشاعر المتعبة، التي تعيش توترًا في علاقة غير متجانسة تذكرنا بقصص صورت نرجسية المحبوب وعدم مبالاته بمشاعر الحبيب وانسياقه لملذاته الخاصة.

الخاتمة:

يلحظ من ذلك أن الشاعر ابن الخياط نحج في اظهار خلجات النفس, وما تخفيها من شوق وحنين للحبيبة, ويشكو يأسه من الانتظار , ويندب أهل الغدر ما أصابه من خذلان , لذلك فقد استطاع الشاعر ابن الخياط ان يرصد واقعه الذي عاش به, جسد رؤيته لوطنه, فقد شكلت الاضطرابات الاجتماعية باعثاً أساسياً للتعبير عن شكواه ويأسه, ساعياً للتغيير قيم مجتمعه وأهله, مما عبر عن عمق الأسى, منشداً الخلاص, في ظل واقع مرير, ليجد الشاعر نفسه امام خيبة أمل كبيرة, لاستحالة تحقيق آماله المرجوة بفعل صد معوقات الدهر تارة, والناس وقيمهم المبتورة تارة أخرى.

الهوامش:

(١) ينظر: لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر ، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ: ١٣٢/١ (مادة أمل).

(٢) ينظر: معجم علم النفس والتحليل النفسي، فرح عبد القادر طه وآخرون، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، د.ت: ٦٢.

(٣) ينظر: التفاؤل في زمن الكروب، عبد الله محمد العسكر، دار الرسالة البيان، الرياض، ط١، ٢٠١٨م: ١٢

(٤) ينظر: الأمل واليأس في الشعر الجاهلي، د. كريم حسن اللامي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨: ٢٤.

(٥) ينظر: لسان العرب: ٢٥٩/٦ (مادة يئس).

(٦) ينظر: معجم علم النفس والتحليل النفسي، فرح عبد القادر طه وآخرون: ٤٨٧.

(٧) ينظر: اللذة والالم في الغزل العذري في العصر الاموي، لقاء طلال محمد محجوبة، دار الحداثة للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ٢٠٢٠: ٢٢١.

(٨) سورة الكهف، الآية: ٤٦.

(٩) سورة البقرة، الآية: ٢١٦.

(١٠)الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالاته، سمر الديوب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٧م: ٩.

(١١) ينظر: الأمل واليأس في الشعر الجاهلي، د. كريم حسن اللامي: ٤٩.

(١٢) المصدر نفسه: ٩٣.

(١٣) ينظر: ثنائية اليأس والأمل في شعر المتنبي، ملكه علي كاظم الحداد، مجلة الكلية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، مجلد ٣، عدد ٢٦، ٢٠٠٩م، (بحث) : ٢٤٤ –٢٤٢.

(١٤) ديوان ابي الطيب بشرح ابي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، أبو البقاء العكبري، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، تصوير دار المعرفة، ٢٠٢١م: ٣٢٠/١.

(١٥) ينظر: الثنائيات المتضادة في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، د. نضال أحمد باقر الزبيدي، دار الينابيع للطباعة، ط١، ٢٠١٠م: ١٦.

(١٦) ينظر: المشكلة الخلقية – مشكلات فلسفية ، د. زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.م، ١٩٧٥م: ٢٢٢.

(١٧) الديوان: ٣٧.

(١٨) ينظر: مفهوم الدهر في العلاقة بين المكان والزمان في الفضاء العربي، محمد الرحموني، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، ٢٠٠٩م: ٥٣.

(١٩) ينظر: الديوان: ٩٤.

(٢٠) الديوان: ٩٦.

(٢١) ينظر: الأدب الجاهلي، قضايا، فنون، نصوص، حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م: ٣٤٩.

(٢٢) الديوان: ٨١.

*غيهب: الظلمة الشديدة، ينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م: ٢٣١/١، مادة (غيهب).

(٢٣) ينظر: الرمز في الخطاب الأدبي، حسن كريم عاتي، الروسم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٥م،: ٩.

(٢٤) ينظر: المشكلة الخلفية – مشكلات فلسفية، د. زكريا ابراهيم: ٢٢٢.

(٢٥) الديوان: ١٢١– ١٢٢.

(٢٦) ينظر: المشكلة الخلفية –مشكلات فلسفية، د. زكريا ابراهيم: ٢٦٧.

(٢٧) الديوان: ١٢٧.

(٢٨) ينظر: ٤٠. جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر، كمال ابو ديب دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م: ٤٠.

(٢٩) ينظر: موسوعة علم النفس، د. أسعد رزوق، مراجعة د. عبد الله عبد الدايم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م: ١٥.

(٣٠) سورة آل عمران، الآية: (١٤٥).

(٣١) الديوان: ٢٨١.

(٣٢) ينظر: مفاهيم في الشعرية في النقد العربي القديم، محمود درابسة، دار جرير، عمان، ط١، ٢٠١٠م: ٤٥ – ٤٦.

(٣٣) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٧، ٢٠٠٤م: ٣٣.

(٣٤) الديوان: ٢٩٣.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

١) الأدب الجاهلي، قضايا، فنون، نصوص، حسني عبد الجليل يوسف، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ٢٠٠١م.

٢) الأمل واليأس في الشعر الجاهلي، د. كريم حسن اللامي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ٢٠٠٨.

٣) التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٧، ٢٠٠٤م.

٤) التفاؤل في زمن الكروب، عبد الله محمد العسكر، دار الرسالة البيان، الرياض، ط١، ٢٠١٨م.

٥) الثنائيات الضدية بحث في المصطلح ودلالاته، سمر الديوب، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط١، ٢٠١٧م.

٦) الثنائيات المتضادة في شعر مخضرمي الجاهلية والإسلام، د. نضال أحمد باقر الزبيدي، دار الينابيع للطباعة، ط١، ٢٠١٠م.

٧) ثنائية اليأس والأمل في شعر المتنبي، ملكه علي كاظم الحداد، مجلة الكلية الإسلامية، الجامعة الإسلامية، مجلد ٣، عدد ٢٦، ٢٠٠٩م.

٨) جدلية الخفاء والتجلي دراسات بنيوية في الشعر، كمال ابو ديب دار العلم للملايين، بيروت، ط٣، ١٩٨٤م.

٩) ديوان ابي الطيب بشرح ابي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان، أبو البقاء العكبري، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، تصوير دار المعرفة، ٢٠٢١م.

١٠) الرمز في الخطاب الأدبي، حسن كريم عاتي، الروسم للصحافة والنشر والتوزيع، بغداد، ط١، ٢٠١٥م.

١١) اللذة والالم في الغزل العذري في العصر الاموي، لقاء طلال محمد محجوبة، دار الحداثة للطباعة والنشر، بغداد، ط١، ٢٠٢٠.

١٢) لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الإفريقي (ت ٧١١هـ)، دار صادر ، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٣) مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان – بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

١٤) المشكلة الخلقية – مشكلات فلسفية ، د. زكريا إبراهيم، دار مصر للطباعة، القاهرة، د.م، ١٩٧٥م.

١٥)معجم علم النفس والتحليل النفسي، فرح عبد القادر طه وآخرون، دار النهضة العربية، بيروت، ط١، د.ت.
١٦)مفاهيم في الشعرية في النقد العربي القديم، محمود درابسة، دار جرير، عمان، ط١، ٢٠١٠م.
١٧)مفهوم الدهر في العلاقة بين المكان والزمان في الفضاء العربي، محمد الرحموني، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، ط١، ٢٠٠٩م.
١٨)موسوعة علم النفس، د. أسعد رزوق، مراجعة د. عبد الله عبد الدايم، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م.

Sources and references

- The Holy Quran.
1) Pre-Islamic literature, issues, arts, texts, Hosni Abdel Jalil Youssef, Al-Mukhtar Foundation for Publishing and Distribution, Cairo, 1st Edition, 2001.
2) Hope and Despair in Pre-Islamic Poetry, Dr. Karim Hassan Al-Lami, House of General Cultural Affairs, Baghdad, 1st Edition, 2008.
3) Artistic Photography in the Qur'an, Sayyid Qutb, Dar Al-Shorouk, Cairo, 17th Edition, 2004.
4) Optimism in the Time of Distress, Abdullah Muhammad Al-Askar, Dar Al-Resala Al-Bayan, Riyadh, 1st Edition, 2018 AD.
5) Opposite Dualities: A Study of the Term and its Implications, Samar Al-Diop, Islamic Center for Strategic Studies, Abbasid Holy Shrine, 1st Edition, 2017 AD.
6) The opposing dualities in the poetry of the veterans of ignorance and Islam, d. Nidal Ahmed Baqir Al-Zubaidi, Dar Al-Yanabi Printing, 1st Edition, 2010.
7) The Duality of Despair and Hope in the Poetry of Al-Mutanabbi, Malakah Ali Kazem Al-Haddad, Journal of the Islamic College, Islamic University, Volume 3, Number 26, 2009.
8) The dialectic of invisibility and transfiguration: structural studies in poetry, Kamal Abu Deeb, Dar Al-Ilm for Millions, Beirut, 3rd Edition, 1984.
9) Diwan Abi Al-Tayeb with the explanation of Abi Al-Baqa Al-Akbari called Al-Tabbyan fi Sharh Al-Diwan, Abu Al-Baqa Al-Akbari, investigated by: Mustafa Al-Sakka and others, photographed by Dar Al-Maarifa, 2021 AD.
10) The symbol in literary discourse, Hassan Karim Ati, Al-Rosem for Press, Publishing and Distribution, Baghdad, 1st Edition, 2015.
11) Pleasure and Pain in Poetry ofUmayyad Period, meeting with Talal Muhammad Mahjoub, Dar Al-Hadatha for Printing and Publishing, Baghdad, 1st Edition, 2020.
12) Lisan al-Arab, Muhammad bin Makram bin Ali Abu al-Fadl, Jamal al-Din bin Manzur al-Ansari al-Afriqi (d. 711 AH), Dar Sader, Beirut, 2nd Edition, 1414 AH.
13) Mukhtar Al-Sahih, Muhammad bin Abi Bakr bin Abdul Qadir Al-Razi, investigated by: Mahmoud Khater, Librairie du Liban - Beirut, 1st Edition, 1415 AH - 1995 AD.
14) The Congenital Problem - Philosophical Problems, Dr. Zakaria Ibrahim, Dar Misr Printing, Cairo, D.M., 1975.

15) Dictionary of Psychology and Psychoanalysis, Farah Abdel Qader Taha and others, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 1st Edition, D.T.
16) Concepts in Poetry in Ancient Arab Criticism, Mahmoud Darabsa, Dar Jarir, Amman, 1st Edition, 2010.
17) The concept of age in the relationship between space and time in the Arab space, Muhammad Al-Rahmouni, Arab Network for Research and Publishing, 1st Edition, 2009.
18) Encyclopedia of Psychology, Dr. Asaad Razzouk, reviewed by Dr. Abdullah Abdel Dayem, Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, 2nd Edition, 1977.